

الخصائص

وكان إنما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح ألا ترى أن هنا أشياء مقدره لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت . من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه فلا بد إذاً من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو وأنت لو قلت ذلك لم يجز لأن اختصم ونحوه من الأفعال - مثل اقتتل واستب واصطرع - لا يكون فاعله أقلّ من اثنين . وكذلك قولهم : رب رجل وأخيه ولو قلت : ورب أخيه لم يجز وإن كانت رب مرادة هناك ومقدرة .

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدره وهما ليس كما تلفظ به لفظاً . فلهذا يسقط عندنا إلزام سبويه هذه الزيادة .

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير فقال : .

(وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى ... من الشعر إلاّ في مديحك أطوعُ) .

وتقديره : وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلا في مديحك أي فإنه يطيعنى في مدحك ويسارع إلى . وهذا كقوله أيضاً معنى لا لفظاً : .

(تَغَايرَ الشعرُ فيه إذ سهرت له ... حتى طننتُ قوافيه ستقتل) .

وكقول الآخر : .

(ولقد أردت نظامها فتواردت ... فيها القوافي جَعَفَ فلا عن جَعَفَ فل)